مركز المنبر
للدراسات والتنمية المستدامة
ALMANBAR CENTER FOR STUDIES
AND SUSTAINABLE DEVELOPMENT

العراقيون يخشون مغادرة أمريكا مرة واحدة وإلى الأبد

الكاتب: ديفيد شنيكر

المصدر: ذا ناشيونال انترست، نُشر بتاريخ: 4 اذار 2025

عن المركز

مركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة، مركز مستقلٌّ، مقرّه الرئيس في بغداد. رؤيته الرئيسة تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام – فضلاً عن قضايا أخرى – ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا تهمّ الشأن السياسي، الاقتصادي، الاجتماعي، والثقافي.

لا تعبر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كتابها

حقوق النشر محفوظة لمركز المنبر للدراسات والتنمية المستدامة

https://www.almanbar.org

info@almanbar.org

العراقيون يخشون مغادرة أمريكا مرة واحدة وإلى الأبد

الكاتب: ديفيد شنيكر

المصدر: ذا ناشيونال انترست، نُشر بتاريخ: 4 اذار 2025[1].

لدى بغداد سبب وجيه للقلق بشأن مسار العلاقة بين الولايات المتحدة والعراق، فبعد شهر من ولايته الثانية، يُثير نهج الرئيس دونالد ترامب التخريبي في السياسة الخارجية الأمريكية قلقاً بين حلفاء الولايات المتحدة. أوروبا قلقة من انسحاب واشنطن من حلف شمال الأطلسي. أوكرانيا منزعجة من تراجع امريكا بشأن الحرب واحتضان بوتين. السعودية والأردن ومصر منزعجين من مبادرة ترامب لإمتلاك غزة، أما الشريك الآخر وهو العراق فيشعر بقلق عميق بشأن ما ستفعله إدارة ترامب فيما بعد بخصوص العراق.

لأكثر من عشرين عاما، استثمرت الولايات المتحدة دماءاً وأموالاً كبيرة في بلاد ما بين النهرين. واليوم، لا يزال حوالي 2500 جندي أمريكي في العراق، وفي العام الماضي، قدمت واشنطن 430 مليون دولار كمساعدات عسكرية واقتصادية للدولة العراقية.

خلال فترة ولايته الأولى، تعهد ترامب مراراً وتكراراً بإنهاء "الحروب الأبدية" التي تخوضها أمريكا. وبالرغم من انه فشل في ذلك في الولاية الأولى ، الآ انه مصمِّم على إعادة الجنود الأمريكيين إلى بلادهم.

مع انسحاب إدارة بايدن من أفغانستان في آب/ أغسطس عام 2021 ، أصبح العراق اليوم هو المحور الجدّي للإنتشار الأمريكي. ليس من المستغرب أن يخشى العراقيون من أن يكونوا الآن على القائمة المُختصرة للتقشف الأمريكي.

خلال رحلة قمت بها مؤخرا إلى بغداد، التقيتُ بعدد من كبار المسؤولين الحكوميين العراقيين. على الرغم من الفترة الحالية من الهدوء غير المسبوق في العراق، كان المسؤولون قلقين بشكل مُوّحد تقريباً. كانت العلاقات الأمريكية العراقية متوترة بشكل خاص خلال رئاسة ترامب الأخيرة، ذلك أن التصورات السائدة في واشنطن هي أن بغداد لا تزال ضمن عائدية إيران.

[1] Iraqis Fear That Trump's America Will Depart Once and For All.https://nationalinterest.org/blog/politics/iraqis-fear-that-trumps-america-will-depart-once-and-for-all

كل الحكومات العراقية المتعاقبة لها مواقف متناقضة بشأن الوجود العسكري الأمريكي. لقد أطاحت القوات الأمريكية بصدام حسين في عام 2003 وتمركّزت في العراق حتى عام 2011 عندما سحب الرئيس الأمريكي آنذاك باراك أوباما القوات الأمريكية بناءاً على طلب بغداد. وبعد أن احتل تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) جزءاً كبيراً من العراق في عام 2014، ناشدت بغداد مرة أخرى القوات الأمريكية للعودة. وقد فعلت ذلك أمريكا، وقادوا تحالفاً دولياً هزم الجماعة في عام 2019.

منذ هزيمة داعش وحملة "الضغط الأقصى" التي شنّتها إدارة ترامب ضد إيران، استهدفت فصائل الحشد الشعبي المدعومة من إيران القوات والدبلوماسيين الأمريكيين في محاولة لطرد القوات الأمريكية من العراق. وبلغت هذه الحملة ذروتها في هجوم ، برعاية الحشد الشعبي، على السفارة الأمريكية في بغداد في كانون الاول 2019. وكانت الحكومة العراقية حينها غائبة عن أداء دورها ، بموجب اتفاقية جنيف، في حماية الدبلوماسيين الأمريكيين. بعد أيام أمر ترامب بقتل قاسم سليماني، وبعدها قامت السلطات العراقية بإصدار مذكرة القاء قبض على الرئيس ترامب، كما استمرت الهجمات على الأفراد الامريكيين.

كان من المقرر أن ينتهي الانتشار الأمريكي في العراق، خلال إدارة بايدن، واتفقت كلاً من بغداد وواشنطن على انسحاب تدريجي للقوات الأمريكية بحلول نهاية عام 2026. ومع ذلك، فإن تغيير النظام في دمشق واستبدال نظام الأسد بحكومة إسلامية بقيادة عضو سابق في داعش قد أثار الكثير من الندم للسلطات العراقية في بغداد ، إذ تحاول بغداد الآن تمديد جدول بقاء القوات الأمريكية في العراق خوفاً من عودة داعش.

تدرك الحكومة العراقية أنه سيكون من الصعب إقناع واشنطن بالبقاء. لقد جمّدت إدارة ترامب الكثير من مساعداتها الخارجية، وتعهدت بتقليص حجم السلك الدبلوماسي الأمريكي. لا شك أن ترامب لا يزال يتذكّر الاعتداءات المستمرة في العراق على الأفراد الموظفين الأمريكيين خلال فترة ولايته الأولى، وهي الهجمات التي دفعت وزير الخارجية آنذاك مايك بومبيو إلى إغلاق القنصلية الأمريكية في البصرة والتهديد بإغلاق السفارة في بغداد. في الواقع ، كان الخطر شديداً لدرجة أنه في صيف عام 2020 ، نشرت الإدارة نظام الصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون المضادة (C-RAM)حول محيط السفارة، وتُعتبر السفارة الوحيدة في العالم التي تنشر نظاماً بشكل روتيني موجود في قواعد عمليات مشاة البحرية الأمامية في الأراضي المعادية.

كما أن رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني يشكّل نوعا من الصدمة لواشنطن كونه مدعوم من الإطار التنسيقي المدعوم هو الآخر من إيران، وفي عام 2022 قامت حكومته بتمويل شركة "المهندس" للهندسة التي يديرها الحشد الشعبي، والتي تُؤمّن ملايين الدولارات في شكل عقود من الحكومة العراقية، فيما تواصل بغداد دفع رواتب الميليشيات والمنظمات الإرهابية الأجنبية المدعومة من إيران.

وعلى الرغم من كل الصعاب، تأمل بغداد في الحفاظ على المشاركة العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية مع واشنطن. وفي الأشهر الأخيرة، سعى السوداني إلى تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة، جزئياً، من خلال تطهير القطاع المصرفي العراقي، الذي كان لفترة طويلة بمثابة قناة نقدية لطهران. ويقول مسؤولون عراقيون إن وزارة الخزانة الأميركية سعيدة بإصلاحات البنك المركزي للقطاع المصرفي، واستعدادها لمنع المؤسسات المالية المحلية – التي كانت 13 مؤسسة خلال الأربعة عشر شهراً الماضية – من الإنخراط في المعاملات بالدولار الأمريكي.

يقول المشكّكون إن مثل هذه البنوك تتجنّب التداعيات الحقيقية من خلال المحاماة في واشنطن ، بينما ينتقل تحويل الدولار ببساطة إلى أماكن جديدة مثل بطاقات الدفع الإلكترونية التي تسحب الدولارات بأعداد هائلة من المعاملات الصغيرة.

ولتعزيز العلاقات مع الإدارة الجديدة، ألغى القضاء العراقي مذكرة الإعتقال ضد الرئيس ترامب، وفي اسلياق ذاته تلعب الحكومة العراقية أيضاً دوراً نشطاً في التفاوض على إطلاق سراح الإسرائيلية الروسية "إليزابيث تسوركوف" المقيمة في الولايات المتحدة ، والتي اختطفتها كتائب حزب الله في بغداد في آذار/ مارس عام 2023.

في منظور واشنطن، تُشكّل فصائل الحشد أكبر تحدٍ للسوداني. فمنذ هجوم حماس على إسرائيل في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، شنّت هذه الفصائل أكثر من 100 غارة على القوات الأمريكية في العراق وسوريا والأردن. وفي أكتوبر ونوفمبر عام2024 وحدهما، هاجمت هذه الجماعات إسرائيل بطائرات بدون طيار وصواريخ كروز في ما يقرب 150 مناسبة. لكن في الآونة الأخيرة، التزمت هذه الجماعات الصمت إلى حدٍ كبير. في الواقع، لم تستهدف الفصائل القوات والدبلوماسيين الأمريكيين في العراق منذ ما يقرب من ستة أشهر.

ويعزو السوداني توقف أنشطة الحشد إلى التدابير الأمنية المشدّدة والحملة الصارمة التي فرضتها إدارته على الميليشيات. وفي حين يدّعي رئيس الوزراء أنه عارض هجمات الفصائل على المواقع الأمريكية، فإن البلاغات عن هذه الأحداث متناثرة. ومع ذلك، اعتقلت الحكومة السودانية في عام 2023 أربعة من أعضاء الحشد وضابط في الحرس الثوري الإيراني بتهمة قتل عامل الإغاثة الأمريكي ستيفن ترويل قبل عام في بغداد. وعلى

الرغم من طلب الرئيس الإيراني مسعود بيزشكيان للإفراج عنه، الآ أن ضابط الحرس الثوري الإيراني لا يزال خلف القضبان. (على الرغم من أن بعض المحلّلين يعتقدون أن القضاء – وليس الحكومة – هو المسؤول عن استمرار احتجاز الضابط الإيراني).

تراجع هجمات الحشد الشعبي لم يحصل نتيجةً لإجراءات عراقية رسمية، والمُرجّح ان الحشد الشعبي تراجع لأنه أصبح من الواضح بشكل متزايد ان إسرائيل على استعداد لضرب أهداف الميليشيات في العراق، فقد اتهمت "إسرائيل" الحشد الشعبي بمهاجمتها في رسالة بعثتها الى مجلس الأمن في الأمم المتحدة ، وادّعت إسرائيل بأن لها الحق في الدفاع عن نفسها. ومن حينها لم يقم الحشد الشعبي بأي هجمات على إسرائيل .

وبغض النظر عن جهود السوداني، فإن الحفاظ على المشاركة الأمريكية في العراق سيكون معركة شاقة. وبالفعل، مع استئناف حملة "الضغط الأقصى"، ألغت الإدارة الأمريكية الإعفاءات المثيرة للجدل والدائمة التي تسمح للعراق بشراء الغاز الإيراني.

يُعتبر الضغط على إيران لإعادة الانخراط في المفاوضات النووية أولوية بالنسبة لترامب، لكن من المشكوك فيه أن ترى الإدارة الأمريكية مشاركة قوية من العراق كعنصر مهم في هذه الاستراتيجية.

في النهاية، تمثّل الصين أولوية أكبر، إلاّ أن واشنطن أعلنت مؤخراً أنها ستُخفِّض عدد الموظفين الدبلوماسيين في المملكة الوسطى بنسبة 10 في المئة.

بعد مرور شهر واحد فقط على إدارة ترامب، يبدو أن تخفيض الالتزامات العسكرية والمالية والدبلوماسية الأميركية في الشرق الأوسط أصبحت حتمية بشكل متزايد، ويُشار إلى ان الاستعدادات لإنسحاب القوات الامريكية الصغيرة الفعّالة في محاربة داعش في سوريا جارية، وقد يكون العراق هو التالي في سحب القوات الأمريكية.

تُحدّد استراتيجية إدارة ترامب تجاه إيران، العراق كأولوية استراتيجية. فوفقاً لمذكرة الأمن القومي، تلتزم الولايات المتحدة بمنع إيران من استخدام النظام المالي العراقي كوسيلة للتهرّب من العقوبات. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر العراق عنصراً حيوياً في جهود منع حركة الحرس الثوري الإيراني ووكلاء إيران.

يمثل الإنسحاب الأمريكي من العراق خطوة غير حكيمة، حيث أثبتت الاتصالات المالية والدبلوماسية الأمريكية مع بغداد أهميتها في تقليص المصادر الرئيسية للعُملة الأجنبية لطهران. بالإضافةِ إلى ذلك، ساهمت هذه الاتصالات في السيطرة على تنظيم داعش.

إن الانتشار العسكري الأمريكي يعزّز ويُطمئن الساسة العراقيين الذين يسعون إلى تحدي النفوذ الإيراني في البلاد. كما توفِّر المساعدات العسكرية الأمريكية المستمرة لواشنطن نفوذاً مهماً لمعارضي هيمنة الحشد الشعبي على بغداد. وعليه، فإن ممارسة الضغط الفعّال على إيران سيكون غير عملي في ظل غياب أمريكي مستمر وقوي من العراق.

***